افتتاحية

يصدر العدد الثاني عشر من المجلة العربية لعلم النفس في ظل موجة من الشك في قدرة المجتمعات الإنسانية على أن تخرج منتصرة من صراعها مع فيروس كورونا ومتحوراته التي مافتئت تعبث في ثقتنا في أن نرى نور نهاية هذا النفق. ومع ذلك، فهذا الاختبار الصعب لقدرتنا على المواجهة والتكيف برهن على أن البحث العلمي هو ما ينبغي أن نستثمر فيه بسخاء. فهو درع المجتمعات التي تتطلع إلى أن تضمن لنفسها موطأ قدم في عالم متقلب، تسود فيه منافسة شرسة على الموارد الطبيعية والتحكم في التقنيات الحديثة، بما في ذلك تلك الموجهة لتطوير وتحضير العلاجات الجديدة. والأكثر من ذلك، فالريادة في عالم اليوم لم تعد تقتصر فقط على النمو الاقتصادي، بل تتعداه إلى التحكم في التكنولوجيات الجديدة والاستثمار في التقنيات الدقيقة. ومن ذلك، فنجاة المجتمعات الإنسانية من الأزمات الوجودية تتعلق أولا وأخيرا بتطور بنيات البحث وبالدعم الذي تلقاه من الدولة. وإذا كان هناك درس ينبغي أن نتعلمه من هذه الجائحة فهو أن التبعية الحقيقية للأمم الأخرى، المتقدمة علميا، تجسدت بجلاء في عجز بنياتنا البحثية عن التصدي للتحديات الصحية لفيروس كورونا. فقد عرت هذه الجائحة عن واقع البحث العلمي في بلداننا، وانكشفت هشاشة مؤسساتنا العلمية حين عجزت عن تطوير لقاحات أو علاجات لفيروس كورونا. لكن، من الإنصاف القول بأن هذه المؤسسات لم تكن تتلقى ما يكفي من التمويل والاهتمام، لكي ننتظر منها أن تكون جاهزة للاستجابة المستعجلة والفعالة لهذه الجائحة كما حصل في بلدان أخرى يحظى فيها البحث العلمي بالأولوية والرعاية. فقد حصدنا ثمار إهمالنا لهذا القطاع الحيوي، فلو كنا وفرنا ما يلزم من الإمكانيات لكي تكون لدينا بنيات بحث ملائمة لما وقفنا ننتظر ما ستتوصل إليه المجتمعات الأخرى من لقاحات حتى نتمكن من شراءها، وبعض الدول المصنعة للقاحات رفضت بيعها إلا بعد أن تلقح مواطنيها.

نتمنى أن نتعلم من أخطائنا، وأن نولي اهتماما أكبر بمختبرات وبنيات البحث على غرار ما هو معمول به في المجتمعات المتقدمة. فدينامية البحث العلمي ترتبط بمكانة هذا الأخير ضمن أولويات الدول؛ فالدول التي تؤمن بقدرة المعرفة العلمية على رفع تحديات التنمية والتحديث، تخصص لبرامج ومشاريع البحث أكثر مما تخصصه للقطاعات الأخرى، في حين أن الدول التي ترى في البحث العلمي ترفا وعبءا تهمل هذه الركيزة الأساسية من ركائز التنمية.

لقد جاء هذا العدد متنوعا؛ إذ تضمن دراسات نظرية، وأخرى ميدانية. فقد فحصت إحدى الدراسات المنشورة في هذا العدد تشخيص وعلاج ورعاية الاضطرابات العصبية النمائية. وفي سياق الاهتمام بالاشتغال المعرفي في الاضطرابات العصبية النمائية، تناول بحث آخر اشتغال الذاكرة العاملة لدى الأطفال المصابين بالاضطرابات اللغوية النمائية النوعية. وارتباطا بجائحة كورونا، استكشفت بعض مقالات العدد الحالي تأثير الإجراءات الاحترازية التي تم اعتمادها من أجل الحد من انتشار فيروس كورونا على العلاقات الاجتماعية والسلوك التواصلي والتعليم؛ وفي هذا الإطار تناول مقال ضمن هذا العدد التداعيات الاجتماعية للحجر الصحي، وتناولت دراسة أخرى أثر العوائق الانفعالية والمعرفية واللوجيستية على جودة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، وسعى بحث آخر إلى كشف الارتباطات بين الحجر الصحي الذي صاحب الأزمة الوبائية الناتجة عن فيروس كورونا والإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي. واستكشف مقال آخر العلاقة بين التلكؤ الأكاديمي ومهارات القراءة الفاعلة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم. وإلى جانب ذلك، بحثت دراسة موالية الصورة الجسدية لدى المرأة المعنفة جنسيا استنادا إلى اختبار الرورشاخ. وتتبعت دراسة موالية تطور قياسات سعة الذاكرة ومحدداتها. وهدف مقال ضمن العدد الحالي إلى استكشاف تأثير سوء إعلان مهنيي الصحة عن تشخيص طفل التثلث الصبغي 21 على الصحة النفسية للأم. وفي دراسة أخرى، جرى استعراض الأسس البنيوية والمنهجية للتمثلات الاجتماعية. واستجلى مقال آخر السمات الفصامية والمعاناة النفسية لدى الطلبة التونسيين.

رئيس التحرير ـ محمد المير